**تاريخ الدولة العربية الاسلامية**

**عصر الخلفاء الراشدين /المحاضرة الحادية عشر**

**\*الشورى وخلافة عثمان بن عفان سنة (24هـ ) :**

**بعد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب سنة 24هـ تولى الخلافة عثمان بن عفان وذلك عن طريق مبدأ الشورى الذي اوصى به عمر بن الخطاب قبل وفاته على ان يكون الامر من بعده شورى بين كل من الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف بعد ان اتفق مع عبد الرحمن بن عوف ان يعطي الخلافة لمن يسر على سنة الله ورسوله وسيرة الشيخين ،فقد تنازل طلحة الى عثمان بن عفان وكذلك تنازل له عبد الرحمن بن عوف كما تنازل سعد بن ابي وقاص عن الخلافة وتنازل الزبير بن العوام الى الامام علي (عليه السلام) ، اما الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) فقد رفض ان يسير على سيرة الشيخين بعد ان ضرب عبد الرحمن بن عوف على يده ثلاث مرات وقال : اني اسير على سنة الله ورسوله ، اما عثمان بن عفان فقد وافق ان يسير على سنة الله ورسوله وسيرة الشيخين بعد ان ضرب عبد الرحمن بن عوف على يده ثلاث مرات وبذلك فقد رشح الى منصب الخلافة .**

**الملامح السياسية لخلافة عثمان بن عفان :**

**اولاً:- السياسة المالية :**

**اتسمت سياسة عثمان المالية بعدم التوازن في التوزيع وكانت النتيجة الحتمية لهذه السياسة هي ظهور الفقر في الرقعة الكبيرة من المجتمع الاسلامي وتسابق الأقلية الأموية على اقتناء الأموال .**

**وكان بنو أمية يتعاملون مع بيت المال وكأنه من مالهم الخاص بل أكثر من ذلك كانوا ينظرون الى ممتلكات الدولة الاسلامية على انها جزء من ممتلكاتهم الشخصية .**

**فكان سعيد بن العاص والي عثمان في الكوفة يسمر مع وجوه الناس فقال مخاطباً الجمع من حوله : انما هذا السواد بستان لقريش وهو يقصد العراق .**

**فاعترض عليه مالك ابن الاشتر قائلاً : اتزعم ان السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيافنا بستان لك ولقومك ، والله ما يزيد أوفاكم الا ان يكون كأحدنا .**

**وكان الخليفة يشجعهم على اتباع هذه السياسة فقد كتب لمروان بخمس مصر فتجبروا وطغوا فأشاعوا الفساد والارهاب بين الناس .**

**وقد اوجد هذا الغنى طبقة واسعة من الفقراء من العرب والموالين الذين كانوا يعملون على الأرض في الزراعة ، ولعل اقوى دليل على وجود هذه الطبقة الوسيعة من الفقراء حركة أبي ذر الغفاري والتي كان على رأس اهدافها الدفاع عن حقوق المحرومين والفقراء ، فكان يقول : ويل للأغنياء من الفقراء .**

**ثانياً:-شيوع الانحراف الاخلاقي في المجتمع الاسلامي :**

**لقد ادى تزايد الثروة لدى قطاع من المهاجرين والانصار الى انتشار روح البذخ والاسراف والى اقتناء العبيد والجواري .**

**وكان هؤلاء العبيد يؤدون الأعمال بالنيابة عن ساداتهم الأمر الذي اوجد الفراغ في حياة اصحاب الأموال الطائلة فكانوا يضطرون لملئه باللهو والغناء .**

**وكان ممن جلب الإماء والجواري والي الدولة الاسلامية على البصرة عبد الله ابن عامر ، ويذكر ان عبد الله بن عامر اشترى اماء نائحات واتى بهن الى المدينة فكان لهن يوم في الجمعة يلعبن فيه وسمع الناس منهن .**

**وهذا ما يدل على ان الغناء بدأ اول ما بدأ من بيوت الولاة الذين هم قدوة المسلمين وانهم ولاة لبلادٍ دخلت في الاسلام لتؤها .**

**اما الخمرة فكانت رفيقة الغناء وهي ايضاً بدأت تنتشر في الأمصار وفي عاصمة الدولة الاسلامية حتى ذكر المؤرخون ان محمد بن ابي حذيفة وجد في حالة سكر وهو ربيب عثمان ، فأجرى عليه الحد ، وكان ممن يشيع شرب الخمر بعض ولاة الخليفة على الأمصار والأقطار .**

**وقد بدا كل شيء معكوساً ، فالذي يتولى مسؤولية مراقبة المجتمع ومواجهة مظاهر الانحراف ويعمل على اقامة الحدود على العاصين أصبح أول من يمارس الانحراف ولايتورع عن شيوع انباء انحرافه في المجتمع ، فكيف سيكون وضع الناس العاديين .**

**ثالثاً:-ظلم الولاة واستئثارهم بالأموال وتجاهرهم بالفسوق :**

**اتبع الخليفة عثمان سياسة خاصة في نصب وعزل الولاة فلم يعر أية اهمية للمعايير الاسلامية في اختيار الولاة فقد آثر مصالح العشيرة على المصالح الاسلامية العليا .**

**فقد ولى الوليد بن عقبة مكان سعد بن ابي وقاص مع علمه التام بأن الله انزل فيه قرآنا وكان والده ممن يباشر عملية إيذاء النبي صل الله عليه واله وسلم ، وكان آخر شي يفكر فيه سعد هو عزله وتعيين الوليد مكانه (وهو اخو الخليفة من أمه ) .**

**واسلام الوليد هو اسلام ظاهري ، فقد ظل على عاداته التي اعتاد عليها في الجاهلية ومنها شربه الخمر ، وبلغ به الاستهتار حداً انه تقدم الى صلاة الصبح وهو سكران ، فصلى بهم اربعاً وقال : أتريدون ان أزيدكم ، وقيل انه قال في سجوده وقد أطال : اشرب واسقني فقال له بعض من كان خلفه في الصف الأول : ما تزيد لا زادك الله من الخير والله لا أعجب ممن بعثك الينا والياً وعلينا اميراً وكان هذا القائل عتاب بن غيلان الثقفي .**

**واضطر الخليفة الى عزل الوليد امام ضغط الرأي العام أن يذعن للأمر الواقع حين ثبت عليه الحد اقام الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) عليه الحد . فغضب عثمان وقال للامام (عليه السلام) : ليس لك ان تفعل هذا به فأجابه الامام (عليه السلام) قائلاً : بل وشر من هذا اذا فسق ومنع حق الله ان يؤخذ منه .**

**وارسل مكانه سعيد بن العاص وكان الاحرى به ان يعين شخصاً مقبولاً عند المسلمين لا يمت له بقرابة ليخفف من حجم المعارضة الساخنة .**

**فقد فجر سعيد بن العاص بسياسته الهوجاء حالة التمرد بمقولته المشهورة : انما هذا السواد بستان لقريش – فهب بوجهه جمع من الصحابة وكانت حركتهم بداية انتفاضة تواصلت حتى مقتل الخليفة .**

**كما تم تنصيب عبد الله بن عامر وكان فتى لا يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره مكان ابو موسى الاشعري ليس لشيء الا لقرابته فهو ابن اخت الخليفة .**

**وعين عبد الله بن ابي سراح الذي نزلت في حقه آية من آيات القرآن الكريم وقد اهدر رسول الله صل الله عليه واله وسلم دمه يوم الفتح على رؤوس الاشهاد ، والمسلمون كانوا يعرفون ذلك ولم ينسوا مواقفه من رسول الله صل الله عليه واله وسلم ولكن بالرغم من ذلك كله فقد ارسله الخليفة والياً على مصر واذا ما اضفنا الى هؤلاء معاوية بن ابي سفيان واليه على الشام .**